كتاب
علوم المعاملة
تأليف الشيخ المجدد
نور الزمان عثمان بن فخر
بن عثمان المعروف
بابن فودي تغمده الله
برحمته آمين

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد
وآله وصحبه وسلم تسليما *

قال العبد الفقير المضطر لرحمة ربه عثمان بن محمد بن عثمان
المعروف بابن فودي تغمده الله برحمته آمين * الحمد لله
رب العلمين والصلاة والسلام على خاتم النبيين وعلى آله
وصحبه أجمعين وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له
وأشهد أن محمدا عبده ورسوله خير الأولين والآخرين شهادة
عليها نحيا وعليها نبعث إن شاء الله من الآمنين * أما بعد فهذا

كتاب
علوم المعاملة
وأقسامها ثلاثة

[علم التوحيد] وفيه بحث عقايد أصول الدين [وعلم الفقه]
وفيه بحث الفروع الظاهرة من الدين [وعلم التصوف] وفيه
بحث الفروع الباطنة من الدين ولكل رتبة كل قدر من هذه
الفنون الثلاثة على الأبواب إن شاء الله تعالى *

القسم الأول علم التوحيد

علم التوحيد، ويجب على كل مكلف أن يتعلم منه مقدار
ما يصح به اعتقاده *

باب
ما يجب في حق مولانا جل وعز

ويجب على كل مكلف أن يعلم أن الله تعالى موجود، قديم
بلا، مخالف للحوادث، قائم بنفسه، واحد في ذاته
وفي صفاته وفي أفعاله، وأنه له القدرة، والإرادة
والعلم، والحياة، والسمع، والبصر، والكلام، وأنه
قادر، ومريد، وعالم، وحي، وسميع، وبصير، ومتكلم

باب
ما يستحيل في حق مولانا جل وعز

ويجب على كل مكلف أيضا أن يعلم أن أضداد هذه الواجبات
مستحيلة في حق مولانا جل وعز وهي العدم، والحدوث
والفناء، والمماثلة للحوادث، والافتقار، والشريك
والعجز، والإكراه، والجهل، والموت، والصمم، والعمى
والبكم، وكونه عاجزا، وكونه كارها، وكونه جاهلا

باب ما يجوز في حق مولانا جل وعز

ويجب على كل مكلف أيضا أن يعلم أن فعل كل مقدور أو تركه جائز

(٣)

في حقه تعالى ولا يجب عليه شيء مما ذلك ولا يستحيل

باب

ما يجب في حق الرسل عليهم الصلاة والسلام

ويجب على كل مكلف ايضا ان يعلم ان الرسل عليهم الصلاة والسلام يجب في حقهم الصدق والامانة وتبليغ ما امروا بتبلاغه للخلق *

باب

ما يستحيل في حق الرسل عليهم الصلاة والسلام

ويجب على كل مكلف ان يعلم ان اضداد هذه الصفات الثلاثة مستحيلة في حق الرسل عليهم الصلاة والسلام وهي الكذب والخيانة وكتمان ما امروا بتبلاغه للخلق * وانهم لا يفعلون ذلك عمدا ولا سهوا

باب

ما يجوز في حق الرسل عليهم الصلاة والسلام

ويجب على كل مكلف ان يعلم ان الرسل عليهم الصلاة والسلام يجوز في حقهم ما هو من الاعراض البشرية التي لا تؤدي الى نقص في مراتبهم العلية كالمرض من غير جنون وعمى وجذام وغيره ذلك من النقايص ويجوز في حقهم

في حقهم عليهم الصلاة والسلام، الأكل، والشرب، والنكاح، والبيع، والشراء.

باب التدليل

على ما يجب في حقوقه تعالى وما يستحيل وما يجوز

والدليل على وجوده تعالى إخراجه المخلوقات من العدم إلى الوجود لأن المعدوم لا يفعل. ○ والدليل على قدمه تعالى قدرته على إيجاد المخلوقات لأن الحادث عاجز لا يخلق. ○ والدليل على بقائه تعالى ثبوت قدمه لأن كل ما ثبت قدمه استحال عدمه. ○ والدليل على مخالفته تعالى للحوادث قدرته على إيجادها لأن مماثلها لا يقدر أن يوجدها. ○ والدليل على قيامه تعالى غناؤه عن المحل والفاعل. ○ ووجوب اتصافه بالمعاني والمعنوية لأن الصفة لا تتصف بهما وعن الفاعل ثبوت قدمه لأن القديم لا يفتقر إلى فاعل. ○ والدليل على وحدانيته تعالى إيجاده المخلوقات لأنه لو كان معه ثان لوقع التمانع بينهما. ○ والدليل على قدرته تعالى إيجاده المخلوقات لأن العاجز لا يوجد. ○ والدليل على إرادته تعالى اختلاف أنواع المخلوقات لأن مراد الإرادة لا يختلف فعله. ○ والدليل على علمه تعالى إتقان الأشياء

لأن الجاهل بالشيء لا يتصفه ۝ ودليلنا على حياته تعالى
وجوب اتصافه بالقدرة والإرادة والعلم لأن الميت لا يتصف بها
۝ ودليلنا على سمعه تعالى وبصره وكلامه وجوب اتصافه
تعالى بالكمال لأنه لو لم يتصف بها لزم أن يتصف بأضدادها
وهي نقائص والنقص عليه تعالى محال ۝ ودليلنا
على جواز فعله وتركه تعالى لزوم قلب الحقائق
في فرض وجوبهما أو استحالتهما لأنه لو وجب عليه شيء
من الممكنات عقلا أو استحال عقلا انقلب الممكن واجبا
أو مستحيلا في حقه تعالى وذلك محال ۝ ودليلنا على ما يجب
في حقه دليل على استحالة ما استحال عليه ۝ ودليل جواز فعله
وتركه دليل على عدم وجوبهما وعدم استحالتهما ۝

باب الدليل

على ما يجب في حق الرسل عليهم الصلاة والسلام وما يستحيل وما يجوز
ودليلنا على صدق الرسل عليهم الصلاة والسلام تصديق الله
لهم بالمعجزات لأن الله تعالى لا يصدق كاذبا ۝ ودليلنا
على أمانتهم عليهم الصلاة والسلام أمر الله بالاقتداء بهم
في أقوالهم وأفعالهم لأن الله تعالى لا يأمر بالفحشاء ۝
ودليلنا على تبليغهم عليهم الصلاة والسلام ما أمرهم الله
بتبليغه

بتبليغهم الجلي أما تنتهم لأنهم معصومون عن كل ما نهى
عنه لا يفعلونه عمدا ولا سهوا اجماعا ○ ودليلنا على
جواز الأعراض البشرية في حقهم عليهم الصلاة والسلام
مشاهدة وقوعها بهم لأن من عاصرهم رأوا وقوعها بهم
وبلغ ذلك من لم يعاصرهم بالتواتر ○ ودليل ما يجب
في حقهم عليهم الصلاة والسلام دليل على أن عدم جوازها
باطل وإذا عرفت هذا كله فاعلم أن جميع ما جاء به الرسل
حق وما أخبروا به صدق وأن محمدا صلى الله عليه وسلم
عبده ورسوله وأن جميع ما جاء به حق وما أخبر به صدق
من الكتب السماوية ووجود الملائكة واليوم الآخر والموت
بالأجل وسؤال منكر ونكير في القبر وعذاب القبر ونعيمه
وبعث الأموات وحشرهم في مكان واحد يوم القيامة والحساب
وإيتاء الكتب، ووزن الأعمال والشفاعة والصراط والكوثر
والجنة والنار، ورؤية المؤمنين له تعالى وغير ذلك مما هو
مقرر في الكتاب والسنة ودليلنا على هذه الأمور كلها الكتاب
والسنة، اللهم وفقنا لاتباع سنة نبيك محمد صلى الله عليه
وسلم انتهى القسم الأول من هذا الكتاب وهو علم التوحيد ○

* * *

+ على استحالة الكذب عليهم، ودليل جواز الأعراض البشرية في حقهم عليهم الصلاة والسلام دليل

القسم الثاني

علم الفقه ويجب على كل مكلف ان يتعلم منه مقدار ما يتعين عليه وهذه

باب في الطهارة

قال الله تعالى وانزلنا من السماء ماء طهورا والماء الطهور ما كان طاهرا في نفسه مطهرا لغيره كماء المطر وماء البحر وماء البير اذا لم يتغير شيء من اوصافه الثلاثة وهي اللون والطعم والريح بما يخالطه غالبا كالتبن والعسل والزيت والسمن والملح والورق والطحلب والنورة والبول والعذرة وان تغير بشيء من اوصافه الثلاثة مما ذكر ونحوه فانه لا يصح الاستنجاء به ولا الوضوء ولا الغسل والمتغير بالطاهر يستعمل في العادات لا في العبادات والمتغير بالنجس لا يستعمل في العبادات ولا في العادات واذا تغير بما هو مقر اره كالتراب والملح او بما تولد منه كالطحلب او لطول المكث فانه لا يضر ويستعمل في العادات والعبادات واذا وقع في الماء القليل كمرانية الوضوء للمتوضئ وانية الغسل للمغتسل نجاسة ولم تغيره فانه يصح التطهير به لكن يكره اذا وجد غيره والماء المستعمل في الوضوء والغسل طهور يكره التطهير به

مع وجود غيره ۞ وفي غير المستعمل في الوضوء والغسل
كالمستعمل في التبرد وغسل الجمعة قولان ۞

فصل

كل حي طاهر ميتا أو غيره وكذلك عرقه ولعابه ودمعه
ومخاطه وبيضه غير الكافر وهو المتغير المنتن ولبن الآدمي
في حال حياته طاهر ولبن مباح الأكل طاهر كالبقر والغنم
والإبل وكذلك بوله وروثه ما لم يتغذ بنجس ولبن غيرهما تابع
للحمه فما حرم أكل لحمه فلبنه نجس كالخيل والبغال والحمير
وما كره أكل لحمه كالسبع فلبنه مكروه وكذلك ميتة ما
لا نفس له سائلة كالنقر والذباب طاهرة ميتة ما له نفس
سائلة كالفأرة على المشهور وما أبين من الحي أو الميت
نجس ولو من آدمي ولبن الميتة نجس ولو من آدمي ولبن محرم الأكل
كالخنزير والأتان وبول الجلالة ورجيعها وهو كل حيوان
يستعمل النجاسة والبول والعذرة من الآدمي نجسان ۞
غير فضلات الأنبياء والبول والعذرة من محرم الأكل ومن مكروله
كالسبع والثعلب والفهد والصديد والدم المسفوح من الآدمي
أو غيره والقيء المتغير عن حالة الطعام نجس والمسكر
كالخمر والمني والودي والمذي وروث النجس نجس ولعابه نجس

وقيئة الآدمي غير الصبي

(٩٧)

فصل

يجب إزالة النجاسة عن ثوب المصلي وبدنه ومكانه، وهو ما تمسّه أعضاؤه إذا كان ذاكرا لها قادرا على إزالتها بالماء المطلق فلو أزالها بغير المطلق وصلى لم تصح صلاته. وإذا سقط على المصلي نجاسة وهو في الصلاة بطلت صلاته وكذلك إن ذكر وهو في الصلاة أن بثوبه أو ببدنه أو مكانه نجاسة، وإذا كان المكان نجسا وجعل عليه ثوبا ساترا طاهرا كثيفا جازت الصلاة عليه مطلقا أعني للمريض والصحيح على ما رجّحه ابن يونس.

فصل

يعفى عن يسير الدم مطلقا أعني سواء كان دم حيض أو نجاسة أو ميتة زاده في الصلاة أو غار جها من جسده أو غيره ويسير القيح والصديد، واليسير ما دون الدرهم، والمراد بالدرهم الدرهم البغلي أي الآبرة التي تكون بباطن الذراع من البغل وأثر العامل إن لم يعصر، وعن دم البراغيث، وعن طين المطر وإن كانت الغمرة فيه إلا أن تكون غالبة أو يكون لها عين قائمة.

باب فرائض الوضوء وسننه ونوافله

فرائض الوضوء سبعة الأول النية وهي القصد بالقلب

(١٠)

يَنْوِي بِقَلْبِهِ عِنْدَ غَسْلِ الْوَجْهِ فَرْضَ الْوُضُوءِ أَوْ رَفْعَ الْحَدَثِ
أَوِ اسْتِبَاحَةَ مَا كَانَ الْحَدَثُ مَانِعًا مِنْهُ ﴿وَغَسْلُ جَمِيعِ الْوَجْهِ﴾
وَحَدُّهُ طُولًا مِنْ مَنَابِتِ شَعْرِ الرَّأْسِ الْمُعْتَادِ إِلَى آخِرِ اللَّحْيَيْنِ
وَعَرْضًا مَا بَيْنَ الْأُذُنَيْنِ وَيَتَتَبَّعُ فِي غَسْلِ أَسَارِيرِ جَبْهَتِهِ
وَظَاهِرِ الشَّفَتَيْنِ وَمَا بَيْنَ الْمَنْخِرَيْنِ، وَيَجِبُ تَخْلِيلُ شَعْرِ اللِّحْيَةِ
الْكَثِيفَةِ وَغَسْلُ مَا ظَهَرَ مِنَ اللِّحْيَةِ الْخَفِيفَةِ ﴿الثَّالِثَةُ﴾ غَسْلُ الْيَدَيْنِ
مَعَ الْمِرْفَقَيْنِ، وَيَجِبُ تَخْلِيلُ أَصَابِعِهِمَا ﴿الرَّابِعَةُ﴾ مَسْحُ جَمِيعِ الرَّأْسِ
أَوْ لَهُ مِنْ مَنْبَتِ الْوَجْهِ وَآخِرُهُ مُنْتَهَى الْجُمْجُمَةِ ﴿الْخَامِسَةُ﴾
غَسْلُ الرِّجْلَيْنِ مَعَ الْكَعْبَيْنِ، وَيُسْتَحَبُّ تَخْلِيلُ أَصَابِعِهِمَا،
﴿السَّادِسَةُ﴾ التَّرْتِيبُ وَهُوَ إِمْرَارُ الْيَدِ عَلَى الْعُضْوِ مَعَ الْمَاءِ
وَلَا يُشْتَرَطُ مُقَارَنَتُهُ لِلصَّبِّ، ﴿السَّابِعَةُ﴾ الْمُوَالَاةُ وَهُوَ أَنْ يَفْعَلَ
الْوُضُوءَ كُلَّهُ فِي فَوْرٍ وَاحِدٍ مِنْ غَيْرِ تَفْرِيقٍ مُتَفَاحِشٍ مَعَ الذِّكْرِ وَالْقُدْرَةِ

فَصْلٌ

فِي سُنَنِ الْوُضُوءِ وَسُنَنُهُ ثَمَانِيَةٌ ﴿الْأُولَى﴾ غَسْلُ الْيَدَيْنِ قَبْلَ إِدْخَالِهِمَا
فِي الْإِنَاءِ ﴿الثَّانِيَةُ﴾ الْمَضْمَضَةُ، وَهِيَ إِدْخَالُ الْمَاءِ فِي الْفَمِ ثُمَّ تَحْرِيكُهُ
وَتَمْجُّهُ ﴿الثَّالِثَةُ﴾ الِاسْتِنْشَاقُ وَهُوَ جَذْبُ الْمَاءِ بِنَفَسِهِ
﴿الرَّابِعَةُ﴾ الِاسْتِنْثَارُ وَهُوَ دَفْعُ الْمَاءِ مِنَ الْأَنْفِ بِنَفَسِهِ مَعَ جَعْلِ
أَصْبَعَيْهِ السَّبَّابَةِ وَالْإِبْهَامِ مِنَ الْيُسْرَى عَلَى أَنْفِهِ ﴿الْخَامِسَةُ﴾ مَسْحُ

الأذنين ظاهرهما وباطنهما ﴿السادسة﴾ تجديد الماء لمسح الأذنين ﴿السابعة﴾ رد اليدين في مسح الرأس ﴿الثامنة﴾ ترتيب جزائه بأن يقدم غسل الوجه ثم الذراعين ثم مسح الرأس ثم غسل الرجلين [تنبيه] من ترك جزءا من فرائض الوضوء فإنه يأتي به ثم يعيد الصلاة، ومن ترك سنة فإنه يعيدها تركها عمدا أو سهوا ولا يعيد الصلاة ويفعل تلك السنة لما يستقبل من الصلوات.

فصل
في صفة الوضوء

وصفته أن يبدأ المتوضئ باسم الله، وكون الإناء على يمينه أمكن في تناوله، ويبدأ فيغسل يديه قبل إدخالهما في الإناء إذا تحقق الماء فيتمضمض ثلاثا من غرفة واحدة إن شاء أو ثلاث غرفات وإن استاك بأصبعه جاز ثم يستنشق الماء ويستنثره ثلاثا يجعل يده على أنفه كما تقدم ويجزئ أقل من ثلاث في المضمضة والاستنشاق وله جمع ذلك في غرفة واحدة، والنهاية أحسن ثم يأخذ الماء بيديه جميعا وإن شاء بيده اليمنى ويجعله في يديه جميعا ثم ينقله إلى وجهه فيغرغه عليه غاسلا له بيديه من أعلى جبهته

وحدّ منابت شعر رأسه إلى طرف قفاه وصدغيه وجبهته بحدّ
مرحة عظمتي لحييه إلى صدغيه ويمرّ يديه على ما غار من
ظاهر أجفانه وأسارير جبهته وما تحت مارنه من ظاهر أنفه
يغسل وتبهه هكذا ثلاثا ينفذ الماء إليه ويحرك لحيته
في غسل وجهه بكفيه ليدخل الماء وليس عليه تخليلها
في الوضوء في قول مالك ويجري عليها يديه إلى آخرها ثم
يغسل يده اليمنى ثلاثا أو اثنتين يفيض عليها الماء ويغرك
بيده اليسرى ويخلل أصابع يديه بعضها ببعض ثم
يغسل اليسرى كذلك ويبلغ بيديه بالغسل إلى المرفقين
يدخلهما في الغسل وقيل إليهما حدّ الغسل وليس بواجب
إدخالهما فيه وإدخالهما فيه أحوط لزوال تكلف التحديد
ثم يأخذ الماء بيده اليمنى ويفيضه على يده اليسرى، ثم
يفسح بهما رأسه يده أمر مقدمه من أول منابت شعر رأسه
وقد قرر أطراف أصابع يديه بعضها ببعض على رأسه، ويجعل
إبهاميه في صدغيه ثم يذهب يديه ماسحا إلى طرف شعر رأسه
مما يلي قفاه، ثم يردهما إلى حيث بدأ أو يأخذ إبهاميه فلف
بهما إلى صدغيه وكيفما مسح أجزأه إن أوعب رأسه كله
والأول أحسن ولو أدخل يديه في الإناء ثم رفعهما قبل لتبين

(١٣)

ويستحب بعد مسح رأسه أخذ ماء، ثم يدخل بللهما على سبابتيه وإبهاميه
وإن شاء غمس رأسه في الماء ثم يمسح بهما أذنيه ظاهرهما
وباطنهما، وتمسح المرأة كما ذكرنا وتمسح على ما يليها
ولا تمسح على الوفاية وتدخل يديها من تحت عفاص شعرها
في رجوع يديها في المسح، ثم يغسل رجليه يصب الماء بيده
اليمنى على رجله اليمنى ويعركها بيده اليسرى قليلا قليلا
يوعبها بعركه ثلاثا وإن شاء فلا أصابعه في نعله وإن ترك
جاز مع الحرج، والتخليل أطيب للنفس وأحب إلى العلماء ويعرك عقبيه
وظهور قدميه وما يليه إذا قله الماء بسرعة من جساوة أو شقوق
فليبالغ بالعرك مع صب الماء بيده فإنه جاء الأثر ويل
للأعقاب من النار، وعقب الشيء طرفه وآخره، ثم يفعل
باليسرى مثل ذلك وليس تحديد غسل أعضائه ثلاثا بأمر لازم
لذونه ولكنه أكثر ما يفعل وإن كان يعيد بأقل من ذلك أجزأه
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من توضأ فأحسن الوضوء
ثم رفع طرفه إلى السماء فقال أشهد أن لا إله إلا الله وحده
لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله فتحت له أبواب الجنة
يدخل من أيها شاء

فصل
في نواقض الوضوء

ونواقض الوضوء

ونواقض الوضوء على قسمين أحداث وأسباب فالأحداث البول والغائط والريح والمذي والودي والأسباب النوم وهو على أربعة أقسام طويل ثقيل ينقض الوضوء قصير ثقيل ينقض الوضوء أيضا قصير خفيف لا ينقض الوضوء طويل خفيف يستحب منه الوضوء ومن الأسباب التي تنقض الوضوء منه زوال العقل بالجنون والإغماء والسكر وينقض الوضوء بالردة والشك في الحدث ومس الذكر ببطن الكف أو ببطن الأصابع وبالنفس وهو على أربعة أقسام إن قصد اللذة ووجدها وجب عليه الوضوء وإن وجدها ولم يقصدها وجب عليه الوضوء وإن لم يقصد اللذة ولم يجدها فلا وضوء عليه وإن قصدها ولم يجدها وجب عليه الوضوء وينقض الوضوء أيضا بالقبلة مطلقا فلا تراعى فيها اللذة ولا ينقض الوضوء بمس الذكر والأنثيين ولا ينقض الوضوء أيضا بمس المرأة إذا جرها على المذهب وقيل إن التقت أو أدخلت بينها وبين شعرتيه وجب عليها الوضوء

باب فرائض الغسل وسننه وصفته

وفرائض الغسل خمسة الأولى النية وهو أن ينوي رفع حدث الجنابة عن تلك الأعضاء الثانية تعميم الجسد بالماء الثالثة دلك جميع الجسد الرابعة البقوز الخامسة تخليل الشعر

فصل في سنن الغسل

وسننه أربعة الأولى غسل يديه إلى الكوعين الثانية المضمضة

الثالثة الإستنشاق الرابعة مسح صماخ الأذنين

فصل : في صفة الغسل

وصفة الغسل أن ينوي بغسل ما يخرج أو في جسده من الأذى ثم يتوضأ إن شاء غسل رجليه وإن شاء أخرهما إلى آخر غسله ثم يغمس يديه في الإناء ويرفعهما غير قابض بهما شيئا ويخلل بهما أصول شعر رأسه ثم يغرف بهما على رأسه ثلاث غرفات عما سال به بشره وتبعك المرأة وتضفث شعر رأسها وليس عليها حل عقاصها ثم يفيض الماء على شقه الأيمن ثم على شقه الأيسر ويتعاهد بيديه بأثر صب الماء حتى يعم جسده وما شك أن يكون الماء أخذه من جسده عاود به بالماء ويتابع عمق سرته وتحت حلقه ويخلل شعر لحيته وتحت جناحيه وبين أليتيه وركبتيه وتحت ركبتيه وأسافل رجليه ويخلل أصابع يديه ويغسل رجليه آخر ذلك يجمع ذلك في تمام غسله وتمام وضوئه بأركان أخر غسلهما ويتعاهد أن يمس ذكره في تعاهده بباطن كفيه فإن فعل ذلك وقد أوعب طهره أعاد الوضوء منه وليمر بعد ذلك يديه على مواضع الوضوء على ما ينبغي من ذلك وينويه

باب فرائض التيمم وسننه وصفته

فرائض التيمم

فرائض التيمم ثمانية ﴿الأولى﴾ النية وهو أن ينوي استباحة
الصلاة لأن التيمم لا يرفع الحدث على المشهور ﴿الثانية﴾
مسح الوجه ﴿الثالثة﴾ الصعيد الطاهر ﴿الرابعة﴾ الفور
﴿الخامسة﴾ الضربة الأولى ﴿السادسة﴾ مسح الكوعين
﴿السابعة﴾ اتصاله بالصلاة ﴿الثامنة﴾ فعله بعد دخول الوقت

فصل

سنن التيمم وسنن التيمم ثلاثة الأولى الترتيب ﴿الثانية﴾
تجديد الضربة لليدين ﴿الثالثة﴾ مسح ما زاد على الكوعين

فصل في صفة التيمم

وصفته أن يضرب بيديه الأرض وإن تعلق بهما شيء نفضهما نفضا
خفيفا ثم يمسح بهما وجهه كله مسحا واحدا ثم يضرب بيديه
الأرض فيمسح يمناه بيسراه بجعل أصابع يده اليسرى في أطراف
أصابع يده اليمنى ثم يمر أصابعه على ظاهر ذراعه وقفا حتى
عليه أصابعه حتى يبلغ المرفق ثم يجعل كفه على باطن ذراعه
من على مرفقه قابضا عليه حتى يبلغ الكوع من يده اليمنى
ثم يجر بباطن بهمه على ظاهر بهم يده اليمنى ثم يمسح
اليسرى هكذا إذا بلغ الكوع مسح كفه اليمنى بكفه اليسرى
إلى آخر أطرافه ولو مسح اليمنى باليسرى أو اليسرى باليمنى

كيف شاء وتيسر عليه، وأوعب المسح لأجزائه والأول أحسن
وإذا لم يجد الجنب أو الحائض الماء للطهر تيمما وصليا، فإذا
وجدا الماء تطهرا ولم يعيدا ما صليا، ولا يطأ الرجل
امرأته التي انقطع عنها دم حيض أو نفاس بالطهر بالتيمم
حتى يجد من الماء ما تتطهر به المرأة ثم ما يتطهران به جميعا.

باب في الحيض

والحيض هو الدم الخارج بنفسه من قبل من تحمل عادة في مدة
خمسة عشر يوما فما دونها إلى ساعة من غير ولادة ولا مرض
وأقله لداته كأكثر الطهر، وأما أقل الطهر فخمسة عشر
يوما، وأما أكثر الحيض فيختلف باختلاف الحيض، فإن كانت
مبتدأة فأكثره إذا تمادى بها الحيضة خمسة عشر يوما
وإن كانت معتادة فإما أن تختلف عادتها أم لا، فإن لم تختلف
عادتها استظهرت على عادتها بثلاثة أيام ما لم تجاوز
خمسة عشر يوما وإن اختلفت استظهرت على أكثر عادتها
كذلك وهي في أيام الاستظهار حائض، فإن تمادى بها
الدم تمام خمسة عشر يوما فحكمها حكم الطاهر، وإن كانت
حاملا فأكثره في حقها بعد ثلاثة أشهر إذا تمادى بها الدم
خمسة عشر يوما ونحوها، وبعد ستة أشهر عشرون يوما ونحوها
فإن انقطع الدم لأقل من أيامه فقط على تفصيلها

فصل

وللطهر علامتان الجفوف وهو أن تدخل المرأة خرقة في فرجها فتخرج جافة ليس عليها شيء من الدم والقصة، وهي ماء أبيض رقيق يأتي آخر الحيض كالقصة وهو الجير، والقصة أبلغ للمعتادة لها، فإذا رأت الجفوف أولا تنتظر القصة لآخر الوقت المختار، وأما المبتدأة فلا تنتظر القصة إذا رأت الجفوف أولا، وعلى المرأة أن تنتظر طهرها عند النوم وعند صلاة الصبح، ويمنع الحيض الصلاة والصوم والطلاق ومس المصحف ودخول المسجد والوطء في الفرج زمن الحيض وبعده قبل طهرها بالماء وقراءتها جائزة،

فصل في النفاس

والنفاس: هو الدم الخارج من الفرج بسبب الولادة غير زائد على ستين يوما فإن زاد على ستين فلا تنتظر، وحكم النفاس فيما يمنعه وفي اقتضائه الغسل حكم دم الحيض مطلقا، فإن انقطع الدم قبل ستين يوما ولو في يوم الولادة اغتسلت وصلت فإذا عاودها الدم فإن كان بينهما خمسة عشر يوما فأكثر كان الثاني حيضا وتنقضي به الأول وكان من تمام النفاس ٠

فصل في أوقات الصلاة وشروطها

الوقت المختار للظهر من زوال الشمس الى اخر القامة، والمختار للعصر من القامة الثانية الى الاصفرار وضروريهما الى الغروب، والمختار للمغرب عقب ما تصلى فيه بعد شروطها، والمختار للعشاء من مغيب الشفق الى ثلث الليل الاول وضروريهما الى طلوع الفجر، والمختار للصبح من الفجر الى الاسفار، وضروريه الى طلوع الشمس، والقضاء في الجميع ما وراء ذلك. ﴿تنبيه﴾ من اخر الصلاة الى الوقت الضروري من غير عذر اثم، والعذر كالحيض والنفاس والكفر والصبا والجنون والاغماء والنوم والنسيان

فصل في شروط الصلاة

وشروط الصلاة ستة، ﴿الاولى﴾ طهارة الخبث من النجو والبول والمكان ابتداء ودواما، ﴿الثانية﴾ طهارة الحدث ابتداء ودواما، ﴿الثالثة﴾ ستر العورة بكثيف اي غليظ وعورة الرجل من سرته الى ركبته، وعورة المرأة الحرة جميع بدنها الا الوجه والكفين، ﴿الرابعة﴾ استقبال القبلة الا لفاقد حالة الالتحام، والقادرة في السفر الهين للقصر للراكب، ﴿الخامسة﴾ ترك الكلام، ﴿السادسة﴾ ترك الافعال الكثيرة

باب فرائض الصلاة وسننها وصفتها ومفسداتها

وفرائض الصلاة خمسة عشر ﴿الأولى﴾ النية بأن يقصد بقلبه الدخول في الصلاة المعينة ويكون قصده مقارنا للفظ التكبير ﴿الثانية﴾ تكبيرة الإحرام ولفظها الله أكبر بغير إشباع الباء لا يجزئ غيرها إن كان يحسن العربية، أما من لا يحسنها ففيه تفصيل بالنية من العجمية وفيه تفصيل بلغته ﴿الثالثة﴾ القيام لها ﴿الرابعة﴾ قراءة الفاتحة للإمام والمنفرد ﴿الخامسة﴾ القيام لها ﴿السادسة﴾ الركوع، ﴿السابعة﴾ الرفع منه، ﴿الثامنة﴾ السجود ﴿التاسعة﴾ الرفع منه ﴿العاشرة﴾ نية الاقتداء بالإمام، ﴿الحادية عشر﴾ الترتيب: وهو أن يكون الإحرام قبل القراءة، والركوع قبل السجود، والسجود قبل السلام، ﴿الثانية عشر﴾ الطمأنينة في أركان الصلاة كلها فيامها وركوعها وسجودها والرفع منها وبين السجدتين ﴿الثالثة عشر﴾ الاعتدال للفصل بين الأركان، والقرب بينه وبين الطمأنينة أو الاعتدال انتصاب القامة، والطمأنينة استقرار الأعضاء ﴿الرابعة عشر﴾ السلام ﴿الخامسة عشر﴾ الجلوس الذي يقارنه

فصل في سنن الصلاة

وسنن الصلاة ثمانية عشر ﴿الأولى﴾ السورة ﴿الثانية﴾ القيام لها ﴿الثالثة﴾ الجهر فيما يجهر فيه ﴿الرابعة﴾ السر فيما يسر فيه ﴿الخامسة﴾ جميع التكبيرات إلا الأولى ﴿السادسة﴾ سمع الله لمن حمده للإمام والفذ ﴿السابعة﴾ التشهد الأولى ﴿الثامنة﴾ التشهد الثاني ﴿التاسعة﴾ لفظ التشهد وهو: التحيات لله الزاكيات لله الطيبات الصلوات لله السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ﴿العاشرة﴾ الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وهي:

اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وارحم محمدا وآل محمد وبارك على محمد وعلى آل محمد كما صليت ورحمت وباركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد

﴿الحادية عشر﴾ الجلوس الأول ﴿والثانية عشر﴾ الزائد على مقدار الطمأنينة ﴿الثالثة عشر﴾ الجلوس للتشهد إلى السلام ﴿الرابعة عشر﴾ الجهر بتسليمة التحليل ﴿الخامسة عشر﴾ السلام على الإمام ﴿السادسة عشر﴾ رده على من كان على يساره

(السَّابِعَةَ عَشَرَ) انْصِدَاعُ الْمَأْمُومِ، (الثَّامِنَةَ عَشَرَ) السُّتْرَةُ وَأَقَلُّهَا غِلَظُ رُمْحٍ وَطُولُ ذِرَاعٍ ظَاهِرٌ ثَابِتٌ غَيْرُ مُشَوِّشٍ

فَصْلٌ فِي صِفَةِ الصَّلَاةِ

وَصِفَةُ الصَّلَاةِ أَنْ تَقُولَ اللَّهُ أَكْبَرُ وَتَرْفَعَ يَدَيْكَ حَذْوَ مَنْكِبَيْكَ أَوْ دُونَ ذَلِكَ ثُمَّ تَقْرَأُ الْفَاتِحَةَ وَالسُّورَةَ، فَإِذَا تَمَّتِ السُّورَةُ كَبَّرْتَ فِي انْحِطَاطِكَ إِلَى الرُّكُوعِ فَتُمَكِّنُ يَدَيْكَ مِنْ رُكْبَتَيْكَ وَتُسَوِّي ظَهْرَكَ مُسْتَوِيًا، وَلَا تَرْفَعُ رَأْسَكَ وَلَا تُطَأْطِئُهُ، وَتُجَافِي بِضَبْعَيْكَ عَنْ جَنْبَيْكَ، ثُمَّ تَرْفَعُ رَأْسَكَ وَتَسْتَوِي قَائِمًا قَطْمِئْنَانًا، ثُمَّ تَهْوِي سَاجِدًا لَا تَجْلِسُ ثُمَّ تَسْجُدُ وَتُكَبِّرُ فِي انْحِطَاطِكَ لِلسُّجُودِ، فَتُمَكِّنُ جَبْهَتَكَ وَأَنْفَكَ مِنَ الْأَرْضِ وَتُبَاشِرُ بِكَفَّيْكَ الْأَرْضَ بِاسْطًا يَدَيْكَ مُسْتَوِيَتَيْنِ إِلَى الْقِبْلَةِ، تَجْعَلُهُمَا حَذْوَ أُذُنَيْكَ أَوْ دُونَ ذَلِكَ، غَيْرَ أَنَّكَ لَا تَفْتَرِشُ ذِرَاعَيْكَ فِي الْأَرْضِ، وَلَا تَضُمُّ عَضُدَيْكَ إِلَى جَنْبَيْكَ وَلَكِنْ تُجَنِّحُ بِهِمَا تَجْنِيحًا وَسَطًا، وَتُكَوِّرُ رِجْلَكَ فِي سُجُودِكَ فَتُشِيرُ بِبُطُونِ أَصَابِعِهِمَا نَحْوَ الْأَرْضِ، ثُمَّ تَرْفَعُ رَأْسَكَ بِالتَّكْبِيرِ فَتَجْلِسُ وَتَثْنِي رِجْلَكَ الْيُسْرَى فِي جُلُوسِكَ بَيْنَ السَّجْدَتَيْنِ وَتَنْصِبُ الْيُمْنَى، وَتَجْعَلُ بُطُونَ أَصَابِعِهَا إِلَى الْأَرْضِ، وَتَرْفَعُ يَدَيْكَ عَنِ الْأَرْضِ عَلَى رُكْبَتَيْكَ، ثُمَّ تَسْجُدُ الثَّانِيَةَ كَمَا فَعَلْتَ أَوَّلًا، ثُمَّ تَقُومُ

من الأرض كما أنت معتمداً على يديك لا ترجع جالساً لتقوم من جلوسك ولكن كما أكرمتك تكبر في حال قيامك، ثم تقرأ كما قرأت في الأولى أو دونها ثم تفعل في بقية صلاتك كما تقدم من الوضع، ثم تتشهد وتجعل يديك في تشهدك على فخذيك وتقبض أصابع يدك اليمنى وتبسط السبابة تشير بها وقد نصبت جسمها إلى وجهك وتبسط يدك اليسرى على فخذك اليسرى ولا تحركها ولا تشير بها، والمرأة في هيئة الصلاة مثل الرجل غير أنها تضم ولا تفرج فخذيها ولا عضديها وتكون منضمة منزوية في جلوسها وسجودها وأمرها كله،

فصل: في مفسدات الصلاة

وتفسد الصلاة بالضحك عمداً أو سهواً وبسجود السهو للقهقهة وبزيادة ركعة أو سجدة عمداً وبأكل أو شرب عمداً وبالكلام عمداً إلا بإصلام الصلاة فتبطل بكثيره ونسيره، وبالنفخ عمداً وبالحدث، وذكر الفائتة وبالقهقرى تعمداً، وبزيادة أربع ركعات سهواً في الرباعية، وبزيادة ثلاثة في الثلاثية وبزيادة ركعتين في الثنائية وبسجود المسبوق مع الإمام للسهو قبلياً أو بعدياً إن لم يدرك ركعة، وبترك سجود القبلي إن كان عن نقص ثلاث شر وطال ○

باب قضاء الفوائت

باب قضاء الفوائت

ويجب على المكلف قضاء ما فاته من الصلوات المفروضة مرتبة في أي وقت كان ويجب ترتيب الحاضر ترتيب المشتركتين في الوقت فإن خالف أعاد الثانية أبدا، ويجب تقديم الفائت على الحاضرة وإن خرج وقت الحاضرة ما لم تزد على خمس صلوات فإن زاد عليها على أحد القولين المشهورين أو على أربع على المشهور الآخر فلا تفت الحاضرة إذا ضاق وقتها، ومن ذكر فائتة في وقتية يجب ترتيبها معها فإن كان قد افتتح ما لم يعقد ركعة بوضع يديه على ركبتيه فإن عقدها ضم إليها أخرى وخرج من شفع وإن كان مأموما تمادى مع إمامه، فإذا فرغ صلى ما نسي ثم يعيد ما صلى مع الإمام في الوقت فإن كانت جمعة صلاها ظهرا ويجوز القضاء في كل وقت، ولا يشتغل من عليه القضاء بالنوافل إلا بصلاة الضحى ولا بقيام رمضان ولا يجوز له إلا الشفع والوتر وركعتي الفجر والعيدين والخسوف والاستسقاء، ويجوز لمن عليهم القضاء أن يصلوا جماعة إذا اشتركوا صلاتهم في الفضيلة وأما ائتمام الصبيان بالبالغين فلا عبرة بها، ومن نسي عددا مما عليه من القضاء صلى عددا حتى لا يبقى معه شك

باب سجود السهو

وللسجود للسهو في الصلاة سنتان لنقص سنة مؤكدة من سنن الصلاة
وهو سجدتان قبل السلام إن نقص سنة مؤكدة ويتشهد
لهما ويسلم منهما، وإن زاد سجدهما بعد سلامه، وإن نقص وزاد
سجدهما قبل سلامه لأنه يغلب جانب النقص على الزيادة ◎
والسهو في الصلاة على ثلاثة أقسام، تارة يسهو عن نقص
فرض من فرائض الصلاة فلا يجزئه سجود السهو ولا بد من الإتيان
به وإن لم يذكره حتى سلم وطال بطلت صلاته ويبتدئها
وتارة يسهو عن فضيلة من فضائل الصلاة كالقنوت وتركه والتحفة
أو تكبيرة واحدة ونحو ذلك فلا سجود عليه في شيء من ذلك
ومن سجد لشيء من ذلك قبل السلام بطلت صلاته ويبتدئها
وتارة يسهو عن سنة من سنن الصلاة كالسورة مع أم القرآن
أو التشهد الأول والجلوس ونحو ذلك فليسجد لذلك قبل السلام
ولا يفوت السجود البعدي بالتسليم ويسجده ولو بعد شهر
ومن لم يدر ما صلى أثلاثا ركعتين أو أربعا أو اثنتين فإنه يبني
على الأقل ويأتي بما شك فيه ويسجد بعد سلامه

باب: في الإمامة

وشروط الإمام أن يكون ذكرا مسلما عاقلا عادلا بالغا عالما
بما لا تصح الصلاة إلا به من قراءة أو وقوف فإن اقتدى بإمام
ثم تبين له أنه كافر أو امرأة أو خنثى مشكل أو مجنون

أو فاسق بجارحة أو صبي لم يبلغ أو محدث علم بالحدث وصلى به أو علم به فيها وتمادى بطلت صلاته ووجبت عليك الإعادة، ويجوز علو المأموم على إمامه ولو بسطح ولا يجوز للإمام العلو على مأمومه إلا بشيء يسير كالشبر ونحوه، وإن قصد الإمام أو المأموم بالعلو الكبر بطلت صلاته ◦ ولا يشترط في الإمام أن ينوي الإمامة إلا في أربعة مسائل في صلاة الجمعة وصلاة الجمع، وصلاة المستخلف، وصلاة الخوف، وزاد بعضهم فضل الجماعة على الخلاء في ذلك ❊

باب فرائض الصوم وسننه

وفرائض الصوم اثنان الأول النية، فلا يصح صوم بلا نية فرضا أو نفلا، ويشترط فيها أن تكون معينة كأن ينوي أداء فرض رمضان مثلا، مبيتة فلا تصح نهارا جازمة، والنية المتنزلة باطلة، فمن نوى من ليلة الشك صيام غد عن أركان من رمضان لم يجزه لأنها غير جازمة ◦ (الثاني) الكف عن المفطرات كالجماع وإضرام القيء والمذي والقيء وإيصال المأكول والمشروب أو غيرهما إلى الحلق

فصل: في سنن الصوم

وسنن الصوم ثلاثة ﴿الأولى﴾ تعجيل الفطر، ﴿الثانية﴾ تأخير السحور، ﴿الثالثة﴾ كف اللسان عن الفضول ○

باب فرائض الزكاة وآدابها

وفرائض الزكاة ثلاثة ﴿الأولى﴾ النية ﴿الثانية﴾ علم الساعي بها، ﴿الثالثة﴾ عدم النقل.

فصل في آداب الزكاة

وآداب الزكاة ثلاثة ﴿الأولى﴾ طيب النفس بها، ﴿الثانية﴾ كونها خيار المال ﴿الثالثة﴾ ستر ها عن رؤية الغير ○

باب فرائض الحج وسننه وصفته

وفرائض الحج أربعة ﴿الأولى﴾ الإحرام ﴿الثانية﴾ طواف الإفاضة ﴿الثالثة﴾ السعي بين الصفا والمروة ﴿الرابعة﴾ الوقوف بعرفة ○

فصل في سنن الحج

وسنن الحج اثنا عشر [أربعة في الإحرام] ﴿الأولى﴾ غسل متصل ﴿الثانية﴾ التجرد عن المحيط بإزار ورداء ونعلين ﴿الثالثة﴾ ركعتان ﴿الرابعة﴾ التلبية ○ [وأربع للطواف] ﴿الأولى﴾ المشي ﴿الثانية﴾ قبلة الحجر بالفم ﴿الثالثة﴾ الدعاء بلا حد ﴿الرابعة﴾ الرمل للرجال دون النساء ○ [وأربع للسعي] ﴿الأولى﴾ قبلة الحجر ﴿الثانية﴾ الإسراع للرجال ببطن المسيل

﴿الثالثة﴾ الصعود على الصفا والمروة، ﴿الرابعة﴾ الدعاء ٥

فصل صفة الحج

وصفة الحج: أن يحرم الحاج بإثر صلاة فريضة أو نافلة، ثم بعد ذلك يقول: لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك لبيك إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك ٥ وينوي ما أراد من حج أو عمرة، ويومر أن يغتسل عند الإحرام قبل أن يحرم ويتجرد من مخيط الثياب ويستحب له أن يغتسل لدخول مكة ولا يزال يلبي دبر الصلوات وعند كل شرف وعند ملاقاة الركبان وليس عليه كثرة التلبية لك فإذا دخل مكة أمسك عن التلبية حتى يطوف ويسعى ثم يعاودها حتى تزول الشمس من يوم عرفة ويروح إلى مصلاها، ويستحب له أن يدخل مكة من كداء الثنية التي بأعلى مكة، وإذا خرج خرج من كدى وإن لم يفعل في الوجهين فلا حرج، فإذا لك فإذا دخل مكة فليدخل المسجد، ومن مستحسن أن يدخل من باب بني شيبة فيستلم الحجر الأسود بيديه إن قدر وإلا فليضع يده عليه، ثم يضعها على فيه من غير تقبيل ثم يطوف والبيت عن يساره سبعة أطواف ثلاثة خببا، وأربعة مشيا ولا يستلم اليماني بيديه ولكن بيده ثم يضعها على فيه

مِنْ غَيْرِ تَفْضِيلٍ فَإِذَا تَمَّ طَوَافُهُ رَكَعَ عِنْدَ الْمَقَامِ رَكْعَتَيْنِ
ثُمَّ اسْتَلَمَ الْحَجَرَ إِنْ قَدَرَ ثُمَّ يَخْرُجُ إِلَى الصَّفَا فَيَقِفُ عَلَيْهِ لِلدُّعَاءِ
ثُمَّ يَسْعَى إِلَى الْمَرْوَةِ وَيُحَبِّبُ فِي بَطْنِ الْمَسِيلِ فَإِذَا أَتَى الْمَرْوَةَ
وَقَفَ عَلَيْهَا لِلدُّعَاءِ ثُمَّ يَسْعَى إِلَى الصَّفَا يَفْعَلُ ذَلِكَ سَبْعَ مَرَّاتٍ
فَيَقِفُ بِذَلِكَ أَرْبَعَ وُقُوفَاتٍ عَلَى الصَّفَا وَأَرْبَعًا عَلَى الْمَرْوَةِ ثُمَّ
يَخْرُجُ يَوْمَ التَّرْوِيَةِ إِلَى مِنًى فَيُصَلِّي بِهَا الظُّهْرَ وَالْعَصْرَ وَالْمَغْرِبَ
وَالْعِشَاءَ وَالصُّبْحَ ثُمَّ يَمْضِي إِلَى عَرَفَاتٍ وَلَا يَدَعُ التَّلْبِيَةَ فِي هَذَا
كُلِّهِ حَتَّى تَزُولَ الشَّمْسُ مِنْ يَوْمِ عَرَفَةَ وَيَرُوحُ إِلَى مُصَلَّاهَا
وَلْيَتَطَهَّرْ قَبْلَ رَوَاحِهِ إِلَى الْمُصَلَّى فَيَجْمَعُ بَيْنَ الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ
مَعَ الْإِمَامِ، ثُمَّ يَرُوحُ مَعَهُ إِلَى مَوْقِفِهِ عَرَفَةَ فَيَقِفُ مَعَهُ إِلَى
غُرُوبِ الشَّمْسِ، ثُمَّ يَدْفَعُ بِدَفْعِهِ إِلَى الْمُزْدَلِفَةِ فَيُصَلِّي مَعَهُ
بِمُزْدَلِفَةَ الْمَغْرِبَ وَالْعِشَاءَ وَالصُّبْحَ ثُمَّ يَقِفُ مَعَهُ بِالْمَشْعَرِ الْحَرَامِ
يَقِفُ بِهَا وَيَدْفَعُ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ إِلَى مِنًى وَيُحَرِّكُ رَاحِلَتَهُ
بِبَطْنِ مُحَسِّرٍ فَإِذَا وَصَلَ إِلَى مِنًى رَمَى جَمْرَةَ الْعَقَبَةِ بِسَبْعِ حَصَيَاتٍ
مِثْلِ حَصَى الْخَذْفِ وَيُكَبِّرُ مَعَ كُلِّ حَصَاةٍ، ثُمَّ يَنْحَرُ إِنْ كَانَ مَعَهُ هَدْيٌ
ثُمَّ يَحْلِقُ، ثُمَّ يَأْتِي الْبَيْتَ فَيَقِفُ فَيَطُوفُ سَبْعًا وَيَرْكَعُ ثُمَّ يُقِيمُ
بِمِنًى ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ، فَإِذَا زَالَتِ الشَّمْسُ مِنْ كُلِّ يَوْمٍ مِنْهَا رَمَى
الْجَمْرَةَ الَّتِي تَلِي مِنًى بِسَبْعِ حَصَيَاتٍ يُكَبِّرُ مَعَ كُلِّ حَصَاةٍ،
ثُمَّ الْجَمْرَتَيْنِ كُلَّ جَمْرَةٍ مِثْلَ ذَلِكَ وَيُكَبِّرُ مَعَ كُلِّ حَصَاةٍ، وَيَقِفُ
للدعاء

للأعلى بأثر الرمي في الجمرة الأولى والثانية، ولا يقف عند جمرة العقبة وينصرف، فإذا رمى في اليوم الثالث وهو رابع يوم النحر انصرف إلى مكة وقد تم حجه، وإن شاء تعجل في يومين من أيام منى فرمى وانصرف فإذا خرج من مكة طاف للوداع وركع وانصرف. ويستحب لمن انصرف من مكة من حج أو عمرة أن يقول: آيبون تائبون عابدون لربنا حامدون صدق الله وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده. اللهم وفقنا لاتباع سنة نبيك محمد صلى الله عليه وسلم، انتهى القسم الثاني من هذا الكتاب وهو علم الفقه.

القسم الثالث
علم التصوف

ويجب على كل مكلف أن يتعلم منه مقدار ما يجب التحلي به من الصفات المحمودة وما يحرم من الصفات المذمومة

باب تطهير القلب من وساوس الشيطان

وذلك بأربعة أشياء «الأول» الاستعاذة بالله منه، والفكاك من خواطره، «الثاني» ذكر الله تعالى بالقلب واللسان «الثالث» التفكر في براهين أهل السنة التي ليست في أقوال الفلاسفة والمعتزلة، «الرابعة» سؤال علماء السنن

باب تطهير القلب من العجب

وهو من الصفات المذمومة التي يحرم التخلق بها، قال تعالى «فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى» وآفات العجب كثيرة ومنها أن العجب يدعو إلى الكبر وتسيان الذنوب واستعظام العبادات وتسيان نعمة الله وأن الاغترار بالنفس والأمن من مكر الله والاستقلال المنزلة عند الله وتزكية النفس بالعقل والرأي والعلم فهذا وأمثاله من آفات العجب.

[وأما حقيقته] فاعلم أن العجب إنما يكون بوصف هو الكمال للحالة وللمرء في كمال نفسه في علم وعبادة حالتان «أحدهما» أن يكون ذاهبا على زوال ذلك وسلبه من أصله فهذا ليس بمعجب، «والأخرى» أن لا يكون ذاهبا عن زواله ولكن يكون فرحا به من حيث أنه نعمة من الله لا من حيث إضافته إلى نفسه وهو أيضا ليس بمعجب. وله حالة ثالثة هي العجب وهو أن يكون غير ذاهب عليه بل يكون فرحا به مطمئنا إليه ويكون فرحه به من حيث أنه كمال ونعمة لا من حيث أنه عطية من الله تعالى ويكون فرحه به من حيث أنه صفته ومنسوب إليه لا من حيث أنه منسوب إلى الله بأنه منه. فإذا العجب هو استعظام النعمة والركون إليها مع نسيان إضافتها إلى المنعم، انتهى بيان حقيقة العجب.

أما بيان علاجه

فاعلم أن علاج كل علة بضدها، وعلة العجب الجهل المحض، وعلاجه المعرفة المضادة لذلك الجهل فقط

وعجب المرء قسمان، قسم مما كان تحت اختياره كالصلاة
والصيام والزكاة، والحج والصدقة، والغزو واصطناع الخلق
فإن العجب في هذا القسم أعلى، وقسم مما لا يدخل تحت اختياره
كالجمال والقوة والنسب، ثم عجبه في القسمين إما أن يعجب
من حيث أنهما فيه وهو محلهما فهذا جهل محض لأن المحل
مسخر لا مدخل له في الإيجاد فكيف يعجب بما ليس إليه
وإما أن يعجب أن العباد إنما حصلت له بقدرته الحادثة
فهذا أيضا جهل محض إذ ينبغي أن يتأمل في قدرته
وسائر الأسباب التي بها تم عمله أنها من أين كانت له، فإن
جميع ذلك نعمة من الله عليه من غير حول سبق له فينبغي
أن يكون اعجابه بجود الله تعالى إذ أقام عليه ما لا يستحقه
وآثره به على غيره من غير سابقة ووسيلة، وصريح الحق
هو أنك وقدرتك وإرادتك وحركتك وجميع صفاتك
من خلق الله واختراعه فما عملت إذ عملت وما صليت إذ صليت وما
رميت إذ رميت ولكن الله رمى، فإذا المعنى لعجب العابد بعبادته
وعجب الجميل بجماله وعجب الغني بغناه، والسلامة وهو
أن تحسب أن العمل حصل بقدرتك بمن أين قدرتك ولا يتصور
العمل إلا بوجودك ووجود علمك وإرادتك وقدرتك وسائر

من الأرض كما أنت معتمداً على يديك لا ترجع جالساً لتقوم من جلوسك ولكن كما ذكرت لك تكبر في حال قيامك، ثم تقرأ كما قرأت في الأولى أو دونها ثم تفعل في بقية صلاتك كما تقدم من الوصف، ثم تتشهد وتجعل يديك في تشهدك على فخذيك وتقبض أصابع يدك اليمنى وتبسط السبابة تشير بها وقد نصبت جثمانها إلى وجهك وتبسط يدك اليسرى على فخذك اليسرى ولا تحركها ولا تشير بها، والمرأة في هيئة الصلاة مثل الرجل غير أنها تضم ولا تفرج فخذيها ولا تعتمد بهما وتكون منضمة منزوية في جلوسها وسجودها وأمرها كله.

فصل: في مفسدات الصلاة

وتفسد الصلاة بالضحك عمداً أو سهواً وبسجود السهو للفضيلة وبزيادة ركعة أو سجدة عمداً وبأكل أو شرب عمداً وبالكلام عمداً إلا لإصلاح الصلاة فتبطل بكثيره دون يسيره، وبالنفخ عمداً وبالحدث، وذكر الجنابة وبالفعل إن تعمده، وبزيادة أربع ركعات سهواً في الرباعية، وبزيادة ثلاثة في الثلاثية وبزيادة ركعتين في الثنائية وبسجود المسبوق مع الإمام للسهو قبلياً أو بعدياً إن لم يدرك ركعة، وبترك سجود القبلي إن كان عن نقص ثلاث فأكثر وطال.

باب قضاء الفوائت

مع ذلك لو رأى في نفسه أحقر لم يكن متكبرا بل ينبغي أن يرى
لنفسه مرتبة ولغيره مرتبة، ثم يرى مرتبة نفسه فوق
مرتبة غيره، ثم مفهمى عظم قدره بالإضافة إلى غيره
حقر مرءوته وترفع عن دنيء السنه ومواكلته، فإن الشنه
ذلك إستنكف عن استخدامه ولم يجعله أهلا للقيام بين يديه
وإن كان مراد ذلك فيما أنف عن مساواته ويترفع عليه في المعاملة
وينتظره أن يبتدئه بالسلام، ويستبعد أن يقصر في قضاء
حوائجه ويتعجب منه وإن نظر إليه أنه أن يرد عليه، وإن وعظ
إستنكف من القبول وإن رد عليه شيئا من قوله غضب وإن علم
لم يرفق بالمتعلمين فيستذلهم ويتعسرهم ويفتش عليهم
ويستخدمهم وينظر إلى العامة كأنه ينظر إلى الحمير
إستجهالا لهم واستحقارا، والأعمال الصادرة من خلق الكبر كثيرة
وهي أكثر من أن تحصى فهذه حقيقة الكبر، وآفاته عظيمة
فلما يتبقى العلماء عنه فضلا عن عوام الناس وكيف لا تعظم
آفات الكبر وهو يحول بين العبد وبين أخلاق المؤمنين كلها
وتلك الأخلاق هي أبواب الجنة والكبر يغلق تلك الأبواب كلها
لأنه لا يقدر على أن يحب للمؤمنين ما يحب لنفسه، وفيه شيء
من العز ولا يقدر على التواضع وهو رأس أخلاق المتقين وفيه العز
ولا يقدر أن يداوم على الصلوة وفيه العز، ولا يقدر على ترك الحسد

وفيه العزّ، ولا يقدر على ترك الغضب وفيه العزّ، ولا يقدر
على كظم الغيظ وفيه العزّ، ولا يقدر على الصبر للتطبيب
وفيه العزّ، ولا يقدر على قبول النصح وفيه العزّ، ولا يسلم
من ازراء الناس ومن غيبتهم وفيه العزّ، ولا معنى للتطويل
فما من خلق مذموم الا وصاحب العزّ والكبر مضطرّ اليه ليحفظ به
عزّه، وما من خلق محمود الا وهو عاجز عنه خوفا ان يفوته عزّه
واشرّ انواع الكبر ما يمنع من استفادة ما اوجب الله على العباد
من العلم وقبول الحقّ ۞ واما علاجه ففي قسمين علاج علمي
وعلاج عملي ولا يتمّ الشفاء الا بمجموعهما، فاما العلمي
فهو ان يعرف نفسه ويعرف ربّه ويكفيه لذلك في ازالة
الكبر فانّه مهما عرف نفسه حقّ المعرفة علم انّه لا تليق
العظمة والكبرياء الا بالله، اما معرفة ربّه وعظمته ومجده
فالقول فيه يطول وهو منتهى علم المكاشفة ۞ واما معرفة
نفسه فهذا ايضا يطول ولكنا نذكر ما ينبّه على اشارة الشواضع
والمذلّة ويكفيه ان يعرف معنى اية واحدة من كتاب الله وان
في القرآن علم الاوّلين والاخرين لمن فتح له بصيرته، وقال تعالى
قتل الانسان ما اكفره من اىّ شيء خلقه من نطفة خلقه فقدّره ثمّ السبيل
يسّره ثمّ اماته فاقبره ثمّ اذا شاء انشره ۞ فقد اشارت
الاية الى اوّل خلق الانسان والى اخره والى وسطه فلينظر الانسان

ذلك ليفهم معنى الآية، [أما أول الإنسان] فهو أنه لم يكن شيئاً مذكوراً، وقد كان في كتم العدم لم يكن لعدمه أول وأي شيء أخس وأقل من التحو والعدم، وقد كان في العدم ثم خلقه الله من أرذل الأشياء ثم من أقذرها إذ خلقه من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة ثم جعله عظاماً ثم كسى العظام لحماً، فقد كان هذا بدايته وجوده حيث صار شيئاً مذكوراً وما كان شيئاً مذكوراً إلا وهو على أخس الأوصاف والنعوت إذ لم يخلق في ابتداء أمره كاملاً بل خلقه جماداً أميتاً لا يسمع ولا يبصر ولا يحس ولا يتحرك ولا ينطق ولا يبطش ولا يدرك ولا يعلم، فبدأ بموته قبل حياته وبضعفه قبل قوته وبجهله قبل علمه وبعماه قبل بصره وبصممه قبل سمعه وببكمه قبل نطقه وبضلالته قبل هداه، وبكفره قبل غنائه وبعجزه قبل قدرته فهذا معنى قوله (من أي شيء خلقه من نطفة خلقه فقدره) ومعنى قوله (هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئاً مذكوراً) أنا خلقنا الإنسان من نطفة أمشاج نبتليه فجعلناه سميعاً بصيراً أنا هديناه السبيل إما شاكراً وإما كفوراً) كذلك خلقه أولاً ثم أمتن عليه فقال [ثم السبيل ييسره] وهذه إشارة إلى ما يشاهده له في مدة حياته إلى الموت ولذلك قال (من نطفة أمشاج نبتليه فجعلناه سميعاً بصيراً إنا

هذه بينة السبيل، والمعنى أنه أحياه بعد أن كان جمادا ميتا
تراباً أولا ونطفة ثانيا وأسمعه بعد أن كان أصم وبصره
بعد ما كان فاقد البصر وفؤاده بعد الصغر وعلمه بعد الجهل
وخلوله الأعضاء بما فيها من العجايب والآيات بعد الفقر لها
وأغناه بعد الفقر وأشبعه بعد الجوع وكساه بعد العرى،
وهداه بعد الضلالة، أنظر كيف بدره وصوره، والى السبيل
كيف يسره، والى طغيان الانسان ما أكبره، والى بخل الانسان
كيف أظهره، قال تعالى: «ومن آياته أن خلقكم من تراب» وانما
خلق الانسان من التراب الذليل والنطفة القذرة بعد العدم المحض
ليعرف خسة ذاته فيعرف به نفسه وانما أكمل النطفة عليه
ليعرف بها ربه ويعلم بها عظمته وجلاله وأنه لا يليق العظمة
والكبرياء إلا به ولذلك امتن عليه فقال «ألم نجعل له عينين
ولسانا وشفتين وهديناه النجدين» وعرفه خسته أولا، فقال
ألم يك نطفة من منى يمنى، ثم كان علقة» ثم ذكر منته
فقال «فخلق فسوى، فجعل منه الزوجين الذكر والانثى»
ليدوم وجوده بالتناسل كما حصل وجوده بابتدائه بالاختراع
فمن كان هذا بدؤه وهذه أحواله فمن أين له البطر والكبر
والفخر والخيلاء وهو على التحقيق أخس الأخساء وأضعف الضعفاء
نعم لو أكمله وجوده أمره وأدام له الوجود باختياره

{٣٨٧}

{٣٨}

لجاز أن يطغى وينسى الفقه أو الفقهاء ولكنه سلط عليه
في مدة دوام وجوده الأمراض شاء أم أبى رضي أم سخط يجوع كرها
ويعطش كرها ولا يملك شيئا لا ضرا ولا نفعا يريد أن يعلم
الشيء فيجهله ويريد أن يذكر شيئا فينساه ويريد أن لا ينسى
الشيء فيغفل عنه ويريد أن يقصر قلبه إلى ما يهمه فيجول
في أودية الوسواس والأفكار فلا يملك قلبه ولا نفسه يشتهي
الشيء وربما كان هلاكه فيه، ويكره الشيء وتكون حياته فيه،
يستثقل الأطعمة وهي تهلكه وتؤذيه ويستنشع الأدوية وهي
تنفعه وتحييه، لا يأمن لحظة في ليله ونهاره أن يسلب سمعه وبصره
وعلمه وفكرته وتتعجر أعضاؤه، ويختلس عقله، ويختطف
روحه، ويسلب جميع ما يهواه في دنياه فهو مضطر إلى أن يترك
بغتة، وإن اختطه غني عبدا مملوكا لا يقدر على شيء من نفسه
وغيره وعلى شيء أذل منه لو عرف نفسه وأنى يليق الكبر به لولا جهله
وهذا وسطه في أحواله فليتأمله، وأما آخره فهو الموت المشار
إليه بقوله «ثم أماته فأقبره ثم إذا شاء أنشره» ومعناه
أنه يسلب روحه وسمعه وبصره وعلمه وفكرته وحسه وإدراكه
وحركته فيعود جمادا كما كان أول مرة لا يبقى إلا شكل أعضائه
وصورته لا حس فيها ولا حركة ثم يوضع في التراب ثم تبلى
أعضاؤه ويصير مفقودا بعد أن كان موجودا وصار كأن لم يكن كما كان

أول مرة أعاده أول مرة بدأه وليته بقي كذلك فما أحسنه لو تترك
ترابا بل يحييه بعد طول البلاء ليقاس شديد البلاء بيخرج من قبره
بعد جمع أجزائه للمتجرفة ويخرج إلى أهوال القيامة فيقال
له هلم إلى الحساب واستعد للجواب فينقطع قلبه جزعا من هول
هذا الخطاب قبل أن تنشر صحيفته ويشاهد ما فيها من مخازيه
فهذا آخر أمره وهو معنى قوله ثم إذا شاء أنشره فما لمن هذا
حاله والتكبر وماله وللفرح في لحظة فضلا عن التكبر فقد
ظهر له أول حاله ووسطه ولو ظهر له آخره والعياذ بالله ربما
اختار أن يكون كلبا أو خنزيرا ليصير مع البهائم ترابا، ولا يكون
إنسانا يسمع خطابا ويلقى عقابا، وإذا كان عند الله مستحقا للنار
فالخنزير أشرف منه إذ هو يعود ترابا وهو بمعزل عن الحساب
والعذاب فمن هذا حاله في العاقبة إلا أن يعفى عنه وهو على شك
من العفو فكيف يتكبر وكيف يرى لنفسه شيئا حتى يعتقد له
فضلا، وهذا هو الدواء العلمي، وأما العملي فهو أن يتواضع
للناس تكلفا حتى يعود طبعا.

باب تطهير القلب من الآفات

وهو من الصفات المذمومة التي يحرم التحلي بها قال تعالى
﴿ذرهم يأكلوا ويتمتعوا ويلههم الأمل فسوف يعلمون﴾
﴿وأما حقيقته﴾ فإرادة الحياة للوقت الفتراضي بالحكم
﴿وأما علاجه﴾ فهو أن يعلم الإنسان أن كل من طال أمله يتبعه

ذلك تعجيل التوبة لأنه يقول سوف أتوب وفي الأيام سعة
ويمنعه ذلك أيضا تعجيل الطاعة لأنه يقول سوف أفعل والأيام
بين يديه ولا يزال في قساوة القلب لأنه يذكر الموت والقبر

باب تطهير القلب من الغضب بالباطل

وهو من الصفات المذمومة التي يحرم التخلق بها، قال تعالى
«إذ جعل الذين كفروا في قلوبهم الحمية حمية الجاهلية» الآية
ذم الكفار بما تظاهروا به من الحمية الصادرة عن الغضب بالباطل
ومدح المؤمنين بما أنعم عليهم من السكينة. والغضب غليان
دم القلب لطلب الانتقام إذا غضب المرء على من دونه ينبسط الدم
ويرتفع إلى وجهه فيحمر وإن غضب على من فوقه انقبض الدم
من ظاهر الجلد إلى جوف القلب فصار حزنا ولذلك يصفر وإن كان
على تردد بين الدم بين الانقباض والانبساط، ودرجات الغضب
ثلاثة التفريط والإفراط والاعتدال، أما التفريط فمذموم إذ
لا يغضب إذا أمر الشرع لمحرم كالزوجة والولد ومن عيبه عدم الغيرة
لحفظ الأنساب ومن عيبه السكوت عند مشاهدة المنكرات
ومن عيبه العجز عن رياضة نفسه إذ تتم الرياضة بتسليط الغضب
على الشهوات حتى يغضب على نفسه عند الميل إلى الشهوات
الخسيسة فهذا الغضب إذا مذموم. وأما الإفراط فهو أيضا مذموم
وهو غلبة الغضب حتى يخرج المرء من سياسة العقل والدين

ولا يبقى للمرء بصيرة ونظر وفكر واختيار، ومهما اشتدّت نار الغضب أعمت صاحبها وأصمته عن كل موعظة، فإذا وعظ لم يسمع بل زاده غضبا وربما يتعدى ذلك الغضب إلى مقام الحس حتى لا يرى بعينه وتسود عليه الدنيا بأسرها وربما اشتدّت نار الغضب حتى حرقت الرطوبة التي بها حياة القلب فيموت صاحبه غيظا، ومن آثار إفراط الغضب في الظاهر تغيّر اللون وشدّة الرعدة في الأطراف واضطراب الكلام وظهور الزبد على الشدقين وحمرة العينين وقبح المناخر، ولو رأى الغضبان في حال غضبه قبح صورته لكسر غضبه حياء من قبح صورته فهذه آثار إفراط الغضب في الجسد. وأما آثاره في اللسان فانطلاقه بالشتم والبذخ وقبح الكلام الذي يستحيي منه ذوو العقول ويستحيي منه قائله عند فتور الغضب فهذه آثار إفراط الغضب في اللسان. وأما آثاره على الأعضاء بالضرب والتمزيق والقتل والجرح عند التفكر من غير مبالاة بما جرّ منه المغضوب عليه رجع الغضب على صاحبه فيمزق ثوب نفسه ويلطم وجه نفسه وقد يضرب يده على الأرض وبعد ذلك السكران المدهوش وربما سقط سريعا لا يطيق العدو والنهوض لشدّة الغضب ويعتريه مثل الغشية وربما يضرب الحيوانات ويضرب القصعة على الأرض ويتعاطى أفعال المجانين فيشتم البهيمة ويخاطبها

ويخاطبها ويقول إلى متى أقاسي هذا منك كأنه يخاطب
عاقلا بعقله ٭ اثار إفراط الغضب في الأعضاء ٭ وأما اثاره
في القلب فالحقد والحسد وإضمار السوء والعزم على إفشاء
السر وغيره من الكبائر فهذه ٭ اثار إفراط الغضب
في القلب ٭ وأما المحمود فالاعتدال وهو الغضب الذي
ينتظر إشارة العقل والدين فيتبعث حيث يحمد في الشرع وينطفئ
حيث يذم في الشرع وهو الوسط الذي وصفه رسول الله صلى الله
عليه وسلم حيث قال « خير الأمور أوساطها » فمن صار غضبه
إلى التفريط فينبغي أن يعالج نفسه حتى يقوى غضبه ومن صار
غضبه إلى الإفراط فينبغي أن يعالج نفسه حتى يرجعا جميعا
إلى الوسط بسبب الطرفين وهو الصراط المستقيم ٭ وأما علاج الغضب
فبستة أمور ﴿ الأول ﴾ أن يتفكر في فضل كظم الغيظ فيرغب
في ثوابه ﴿ الثاني ﴾ أن يخوف نفسه بعقاب الله وهو أن يقول
فدرة الله على أعظم من قدرتي على هذا الإنسان ولو أمضيت غضبي
عليه فيم أمن أن يمضي الله غضبه علي يوم القيامة ﴿ الثالث ﴾
أن يخوف نفسه بعواقب الغضب في الدنيا إن كان لا يخاف الآخرة
﴿ الرابع ﴾ أن يتفكر في قبح صورته عند غضبه بأن يتفكر
صورة غيره في حالة الغضب ويتفكر في مشابهته الكلب الضاري
إذا ترك الحلم ومشابهته لأولياء الله إذا تركوا الغضب ﴿ الخامس ﴾

أن يتفكر في السبب الذي يدعوه إلى الانتقام لا بد أن يكون
قول الشيطان له هذا منك عجز ومهانة في أعين الناس فيتبغي
أن يتفكر إذا أنه أصغر عند الله وعند الملائكة والنبيين
فيما لله وللناس «السادس» أن يعلم أن غضبه من تعجيبه من جريان
الشيء على وفق مراد الله لا على وفق مراده فكيف يغضب مراده أولى من مراد الله
ويوشك أن يكون غضب الله أعظم من غضبه، إنتهى علاج العلمي وأما العملي فهو
أن تقول عند الغضب أعوذ بالله من الشيطان الرجيم وإذا كنت قائما
فاقعد وإن كنت قاعدا فاضطجع أو توضأ أو اغتسل

باب تطهير القلب من الحسد

وهو من الصفات المذمومة التي يحرم التخلق بها، قال
تعالى «أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله»
وأما حقيقته. فاعلم أنه لا حسد إلا على نعمة فإذا
أنعم الله على أخيك بنعمة فلك فيها حالتان أحدهما أن تكره
تلك النعمة وتحب زوالها هذه الحالة تسمى حسدا، والحسد
جملته كراهة النعمة وحب زوالها عن المنعم عليه. «الحالة
الثانية» أن لا تحب زوالها ولا تكرهه وجودها وددت دوامها ولكنك
تشتهي مثلها وهذا يسمى غبطة، والحسد تسخط لقضاء الله
في تفضيل بعض عباده على بعض. «وأما مراتبه» فأربعة
«الأول» أن يحب زوال النعمة عنه وإن كان ذلك لا يرجع إليه

وهكذا

وهذا غاية الخبث ○ ﴿والثانية﴾ أن يحب زوالها عنه لرغبته
في تلك النعمة مثل رغبته في دار حسنة أو امرأة جميلة أو زاوية
عالية واسعة فإنها غير له وهو يحب أن تكون له، ومطلوبه
تلك النعمة لا زوالها عنه ومكروهه في فقد النعمة لا تنعم غيره
بها. ﴿الثالثة﴾ أن لا يشتهي عينها بل يشتهي لنفسه مثلها فإن
عجز عن مثلها أحب زوالها كي لا يظهر التفاوت بينهما ﴿الرابعة﴾
أن يشتهي لنفسه مثلها فإن لم تحصل فلا يحب زوالها عنه، وهذه
الأخيرة معفو عنها إن كانت في الدنيا ومعاقبة إن كانت في الدين

○ [وأما دواء الحسد] فاعلم أن الحسد من الأمراض العظيمة للقلوب
ولا تداوى أمراض القلوب إلا بالعلم والعمل، والعلم النافع لمرض الحسد
وهو أن تعرف تحقيقا أن الحسد ضرر عليك في الدين والدنيا، وأنه
لا ضرر به على المحسود في الدنيا والدين بل ينتفع به في الدنيا
والدين ومهما عرفت هذا عن بصيرة بأنك لم تكن الداء عدو نفسك
وصديق عدوك فارفق الحسد لا محالة، وأما كونه ضررا عليك
في الدين فهو أنك بالحسد سخطت بقضاء الله تعالى وكرهت نعمته
التي قسمها لعباده وعدله الذي أقام به في ملكه بمجرى حكمته
واستنكرت ذلك وهذه جناية على حقيقة التوحيد وفي
نفي الإيمان وناهيك بها جناية على الدين ثم إنك غششت رجلا
من المؤمنين وتركت نصيحته وعاديت أولياء الله وأنبياءه

في تمامهم الخير لعباد الله وشاركت إبليس وسائر الكفار في مجتمعهم للهو ميسر البلايا وزوال النعم وسقمه فجاءت في القلب تأكل حسنات القلب كما تأكل النار الحطب وتعمها كما يعمها الليل والنهار. وأما كونه ضررا في الدنيا عليك فهو أنك تتألم بحسدك وتتعذب به ولا تزال في كمد وغم إذ أعداؤك لا يملهم الله من نعم يعيضها عليهم فلا تزال تتعذب بكل نعمة تراها وتتألم بكل بلية تنصرف عنهم فتبقى مغموما ضيق الصدر كما تشتهي لأعدائك وكما تشتهي أعداؤك لك فقد كنت تريد المحنة لعدوك فجرت في الحال محنتك وغمك ولا تزال النعمة عن المحسود بحسدك ولو لم تكن تؤمن بالبعث والحساب لكان مقتضى الفطنة إذا كنت عاقلا أن تحذر من الحسد لما فيه من ألم الحسد وفساده مع عدم النفع فكيف وأنت عالم بما في الحسد من العذاب الشديد في الآخرة، فما أعجب من العاقل أن يتعرض لسخط الله من غير نفع يناله بل مع ضرر يحتمله وألم يقاسيه يهلك دينه ودنياه من غير جدوى وفائدة

○ وأما علام كون الضرر على المحسود في دينه ودنياه فواضح لأن النعمة لا تزال عنه بحسدك بل ما قدره الله من إقبال ونعمة فلا بد أن يدوم إلى أجل قدره الله فلا حيلة في دفعه بل كل شيء عنده بمقدار ولكل أجل كتاب. ○ وأما كون المحسود ينتفع به في الدين والدنيا فواضح، أما منفعته في الدين فهو أنه مظلوم من جهتك

لا سيما إذا أخرجك الحسد إلى القول والفعل بالغيبة والقدح
فيه وهتك ستره وذكر مساويه فهي هدايا تهديها إليه أعني
أنك بذلك تهدي إليه حسناتك حتى تلقاه يوم القيامة مفلسا
فحذر ما عسر التحفظ كما حذرت في الدنيا عن النعمة فكما أنك أردت
زوال النعمة عنه فلم تزل نعم الله أنعم عليه إذ وفقك
للحسنات وعرفتها إليه وأضفت له نعمة على نعمة وأصعبت
لنفسك شقاوة إلى شقاوة ○ وأما منفعته في الدنيا فهو
أن أهم أغراض الخلق حز الأعداء وغمهم ولا عذاب أعظم مما
أنت فيه من ألم الحسد، وغاية أماني أعدائك أن يكونوا في نعمة
وأنت في غم وحسرة، وقد فعلت بنفسك ما هو مرادهم
ولذلك لا يشتهي عدوك موتك بل يشتهي أن تطول حياتك لكي
في عذاب الحسد تنظر إلى نعمة الله عليه وينقطع قلبك حسدا
فهذا هو الدواء العلمي، ○ وأما العملي فينبغي أن يكلف نفسه
تفيف ما يدعو إليه الحسد، وإن حمله على التكبر ألزم نفسه التواضع
وإن بعثه على كف الإنعام ألزم نفسه الزيادة في الإنعام هذا هو
الدواء العملي ○ وأما القدر الواجب في نفي الحسد عن القلب
لمر يوذيك فاعلم أنك إن أحببت زوال النعمة عنه وأرسلت
لسانك عليه فأنت حسود عاص بحسدك، وإن كنت تحب زوال النعمة
عنه وكففت ظاهرك بالكلية وليس في نفسك كراهة لهذه الحالة

أنت أيضاً محسود عامر لأن الحسد صفة القلب لا صفة الفعل
وإن كرهت هذه الحالة من جهة البصيرة وكففت ظاهرك
فقد أديت الواجب ٭

بيان تطهير القلب من الرياء

وهو من الصفات المذمومة التي يحرم التحلي بها، قال تعالى
فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون الذين هم
يراءون ٭ وأما حقيقته فاعلم أن الرياء مشتق من الرؤية
وأصله طلب المنزلة في قلوب الناس بإراءتهم خصال الخير
ليحصل جاهه في قلوبهم والجاه يطلب بسائر الأعمال لكن
اسم الرياء مخصوص بطلبه في القلوب بالعبادات ٭ وحد الرياء
إذا إرادة العباد بطاعة الله عز وجل وهو على خمسة أقسام
﴿الأول﴾ الرياء بالبدن وذلك بإظهار النحول ليوهم بذلك
شدة الاجتهاد وليدل بالنحول على قلة الأكل ﴿الثاني﴾ الرياء
بالزي والهيئة بتشعيث شعر الرأس وخلو الثياب وإطراق الرأس
في المشي وإبقاء أثر السجود على الوجه وتشمير الثوب وترك تنظيفه
﴿الثالث﴾ الرياء بالقول بأن يظهر الذكر في محضر الناس والأمر
بالمعروف والنهي عن المنكر بشهوة الحلو وإظهار الغضب للمنكر
بشهوة الحلو وتحريك الشفتين بالذكر في محضر الناس وترفيع الصوت
ليدل بذلك على الحزن والخوف ﴿الرابع﴾ الرياء بالعمل كقراءات

المصلي

المصلي بطول القيام وبطول الركوع والسجود وترك الالتفات
واظهار الخلوع والسكون وتسوية القدمين والتبكير وكذلك
بالغزو في سبيل الله والحج والصدقة ﴿الخامس﴾ المراءات
بالخشوع الطير كالذي يكثر ذكر الشيوخ ليرى أنه لقي شيوخا
كثيرا واشتبه امرهم فيقول لغيره من لقيت من الشيوخ وأنا
قد لقيت فلانا وفلانا وزرت البلاد وخدمت الشيوخ وما يجري
مجراه وهذا وجميع ما تقدم انما يذم اذا طلب به الجاه والمنزلة
في قلوب العباد ◎ وأما علاجه فاعلم أن الرياء طبع الانسان
في القلب لا يخلص منه الا بمجاهدة شديدة وفي علاجه مقامان
﴿أحدهما﴾ قلع مادته وهي حب الجاه والحرص على المنزلة
والطمع فيما في أيدي الناس ﴿والثاني﴾ دفع ما يخطر منه
في الحال وداوه أن يعلم أن الرياء مضر ومفسد لقلبه ومانع
من الثواب وموقع من المنزلة عند الله تعالى وموجب عقابه اياه وخزيه
حتى يناديه على رؤوس العباد يا فاجر يا غادر أما استحييت اذ اشتريت
بطاعة الله عرض الدنيا وحب الجاه في العباد بالتبغض الى الله
وطلبت رضاهم بسخط الله وطلبت القرب اليهم بالبعد من الله
وهكذا تبكت العبد في هذا الخزي أعرض عن الرياء وهذا مع
ما يتعرض له في الدنيا من تشتيت الهم بسبب مواظبة قلوب الخلق
فان ارضاء الناس غاية لا تدرك ومن طلب رضاهم بسخط الله
سخط الله عليه ◎ وأما علاج الطمع لما في أيدي الناس فهو

أن الله تعالى هو المسخر للقلوب للمنع والإعطاء ومن أقصر في قلبه نعيم الآخرة استحقر ما يتعلق بالخلق وانصرف الى الله قلبه ويفتح له من المكاشفات ما يزيد به أنسه بالله سبحانه ووحشته من الخلق هذا هو الدواء العلمي وأما العملي وهو أن يعود نفسه إخفاء العبادات حتى يقنع قلبه بعلم الله تعالى المقام الثاني في دفع العارض منه ودفعه بالكراهة ٥

باب التوبة من جميع المعاصي

وهي من الصفات المحمودة التي يجب التخلق بها، قال تعالى ﴿وتوبوا إلى الله جميعا أيه المؤمنون لعلكم تفلحون﴾ وحقيقتها تبرئة الذمة عن الذنوب التي سبق مثلها تعظيما لله عز وجل وإجرار من سخطه لا رغبة دنيوية أو رهبة من الناس أو طلب ثناء وصيت أو وضع، وأما ما يستعار به عليها فثلاثة أمور، ﴿الأول﴾ ذكر غاية قبح الذنوب، ﴿الثاني﴾ ذكر شدة عذاب الله ﴿الثالث﴾ ذكر ضعف جسمك إذا واظبت على ذكر هذه الثلاثة ستحملك على التوبة النصوح إن شاء الله، ثم اعلم أن الذنوب في الجملة ثلاثة أقسام ﴿أحدها﴾ ترك واجبات الله تعالى من صلاة أو صوم أو زكاة أو كفارة أو غير ذلك فتقض ما أمكنك منها ﴿والثاني﴾ ذنوب بينك وبين الله سبحانه كشرب الخمر وضرب المزامير وأكل الربا ونحو ذلك فتندم على ذلك وتضمر في القلب

فِي الْقَلْبِ عَلَى تَرْكِ الْعَوْدِ إِلَى مِثْلِهَا أَبَدًا {الثَّالِثُ} تُنُوبُ
بِيَنَّكَ وَبَيْنَ الْعِبَادِ وَهِيَ أَصْعَبُ وَهِيَ أَقْسَامٌ فَلَا يَكُونُ فِي الْمَالِ
وَفِي النَّفْسِ وَفِي الْعِرْضِ وَفِي الْحُرْمَةِ وَفِي الدِّينِ فَتَسْتَحِلُّ مَا أَمْكَنَكَ
فِي كُلِّ مَا ذَكَرْتَ وَمَا لَمْ يُذْكَرْ رَجَعْتَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى بِالتَّضَرُّعِ وَالصَّفْحِ
لِيُرْضِيَهُ عَنْكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ❀

بَابُ الزُّهْدِ فِي الدُّنْيَا

وَهُوَ مِنَ الصِّفَاتِ الْمَحْمُودَةِ الَّتِي يَجِبُ التَّخَلُّقُ بِهَا قَالَ تَعَالَى
«لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا»
وَأَمَّا حَقِيقَتُهُ فَاعْلَمْ أَنَّ الزُّهْدَ زُهْدَانِ زُهْدٌ مَقْدُورٌ لِلْعَبْدِ
وَزُهْدٌ غَيْرُ مَقْدُورٍ لَهُ، فَأَمَّا الَّذِي هُوَ مَقْدُورٌ لَهُ، ثَلَاثَةُ أَشْيَاءَ
[الْأَوَّلُ] تَرْكُ طَلَبِ الْمَفْقُودِ مِنَ الدُّنْيَا، [الثَّانِي] تَفْرِيقُ الْمَجْمُوعِ
مِنْهَا، [الثَّالِثُ] تَرْكُ إِرَادَتِهَا وَاخْتِيَارِهَا، وَأَمَّا الزُّهْدُ الَّذِي هُوَ
غَيْرُ مَقْدُورٍ لِلْعَبْدِ فَهُوَ بُرُودَةُ الدُّنْيَا عَلَى الْقَلْبِ، وَأَمَّا مَا يُسْتَعَانُ
بِهِ عَلَيْهِ فَكَثْرَةُ آفَاتِ الدُّنْيَا فَالْقَوْلُ الْبَالِغُ فِي ذَلِكَ أَنَّ الدُّنْيَا
عَدُوَّةُ اللَّهِ وَأَنْتَ مُحِبُّهُ وَمَنْ أَحَبَّ أَحَدًا أَبْغَضَ عَدُوَّهُ، فَإِنْ قُلْتَ
فَمَا حُكْمُ الزُّهْدِ فِي الدُّنْيَا أَهُوَ فَرْضٌ أَوْ نَفْلٌ فَاعْلَمْ أَنَّ الزُّهْدَ
فِي الْحَرَامِ فَرْضٌ وَفِي الْحَلَالِ نَفْلٌ، فَإِنْ قُلْتَ لَا بُدَّ لِلْعَبْدِ مِنْ قَدْرٍ مِنَ الدُّنْيَا
لِيَكُونَ قِوَامًا بِهِ فَكَيْفَ نَتَزَهَّدُ فِيهَا فَاعْلَمْ أَنَّ الزُّهْدَ إِنَّمَا هُوَ
فِي الْفُضُولِ إِذْ هُوَ مِمَّا لَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ قِوَامُ الْبِنْيَةِ فَالْمَقْصُودُ
الْقِوَامُ وَالْقُوَّةُ وَلَيْسَ الْمَقْصُودُ بِمُجَرَّدِ الْأَكْلِ وَالشُّرْبِ وَالنَّوْمِ ،

باب تقوى الله العظيم

وهو من الصفات المحمودة التي يجب التخلق بها، قال الله تعالى ﴿ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه فأولئك هم الفائزون﴾ وحقيقته تبرئة القلب عن الذنوب التي لم يسبق لك مثلها ومنازله أربعة: «الأولى» التقوى عن الشرك. «الثانية» التقوى عن المعاصي، «الثالثة» التقوى بمعنى اجتناب الفضول، «الرابعة» التقوى عن المقام على البدعة. وأما ما يستعان به عليه فهو مراعاة هذه الأعضاء الخمسة فإنها هي الأصول وهي العين والأذن واللسان والقلب والبطن فيتحرز عليها بالصيانة لها مما يخاف منه ضررا في أمر الآخرة من معصية وحرام وفضول واسراف من حلال فإذا حصلت صيانة هذه الأعضاء فمرجو أن يكفى سائر أركانه.

باب التوكل على الله تعالى

وهو من الصفات المحمودة التي يجب التخلق بها، قال الله تعالى ﴿ومن يتوكل على الله فهو حسبه﴾ وحقيقته ثقة القلب بالله وسكونه وتحقيقه بأن قوام بنيتك من الله عز وجل لا بأحد دون الله ولا بحطام من الدنيا ولا بسبب من الأسباب. وأما ما يستعان به عليه فذكر صفات الله تعالى في الرزق وكمال علمه وقدرته وتنزيهه عن الغفلة والسهو والعجز.

باب تفويض الأمر

باب تفويض الأمر إلى الله تعالى

وهو من الصفات المحمودة التي يجب التخلق بها، قال الله تعالى «وأفوض أمري إلى الله» وحقيقته إرادتك أن يحفظ الله عليك مصالحك في ما لا تقدر فيه الخطر. وأما ما يستعار به عليه فذكر خطر الأمور وإمكان الهلاك والفساد فيها وذكر عجزك عن الاعتصام عن ضروب الخطر.

باب الرضى بقضاء الله عز وجل

وهو من الصفات المحمودة التي يجب التخلق بها، قال الله تعالى «ما أصاب من مصيبة إلا بإذن الله ومن يؤمن بالله يهد قلبه». وحقيقته ترك السخط وذكر ما قضى الله به أنه أولى وأصلح فيها لا يستنكر فساده وصلاحه هذا شرط فيه. فإن قلت أليس الشر بقضاء الله تعالى وكيف يرضى العبد الشر، فاعلم أن الشر مقضي وليس بقضاء ولا يلزم الرضا به بل لا يجوز للعبد أن يرضى بالمقضي إلا إذا اقتضى الشرع بأن الرضا به لازم فإنه يلزم بالقضاء ليس بشر، وأما ما يستعار به عليه ذكر جزاء ما في السخط من غضب الله سبحانه وتعالى وذكر جزائه لمن رضي بقضائه.

باب الخوف والرجاء

وهو من الصفات المحمودة التي يجب التخلق بها، قال الله تعالى

«يَرْجُو رَحْمَتَهُ وَيَخَافُ عَذَابَهُ» ٠ وَحَقِيقَةُ الْخَوْفِ رِعْدَةٌ تَحْدُثُ فِي الْقَلْبِ عِنْدَ طَيْشِ مَكْرُوهٍ يَنَالُهُ وَهُوَ مِنْ قَبِيلِ الْخَوَاطِرِ وَلَيْسَ مِنْ مَقْدُورِ الْعَبْدِ وَإِنَّمَا مَقْدُورُهُ مُقَدِّمَاتُهُ وَتِلْكَ الْمُقَدِّمَاتُ أَرْبَعَةٌ «الْأُولَى» ذِكْرُ الذَّنْبِ الَّذِي مَضَتْ، «الثَّانِيَةُ» ذِكْرُ شِدَّةِ عَذَابِ اللَّهِ «الثَّالِثَةُ» ذِكْرُ ضَعْفِ جِسْمِكَ، «الرَّابِعَةُ» ذِكْرُ قُدْرَةِ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْكَ مَتَى شَاءَ وَكَيْفَ شَاءَ ٠ وَأَمَّا مَا يُسْتَعَارُ بِهِ عَلَيْهِ ذِكْرُ أَفْعَالِهِ سُبْحَانَهُ فِي الْأَخْذِ مِثْلَ مَا فَعَلَ بِإِبْلِيسَ وَبَلْعَمَ وَذِكْرُ أَقْوَالِهِ سُبْحَانَهُ فِي آيَاتِ التَّرْهِيبِ مِثْلَ قَوْلِهِ تَعَالَى «يَا عِبَادِ، فَاتَّقُونِ» وَقَوْلِهِ «أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا» وَقَوْلِهِ «أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى» وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ التَّرْهِيبِ، وَأَمَّا ثَمَرَةُ الرَّجَاءِ فَهُوَ ابْتِهَاجُ الْقَلْبِ بِمَعْرِفَةِ فَضْلِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَسَعَةِ رَحْمَتِهِ وَهُوَ أَيْضًا مِنْ قَبِيلِ الْخَوَاطِرِ وَلَيْسَ مِنْ مَقْدُورِ الْعَبْدِ وَإِنَّمَا مَقْدُورُهُ مُقَدِّمَاتُهُ وَتِلْكَ الْمُقَدِّمَاتُ أَرْبَعَةٌ «الْأُولَى» ذِكْرُ سَوَابِغِ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْكَ مِنْ غَيْرِ قَدِيمٍ أَوْ شَفِيعٍ «الثَّانِيَةُ» ذِكْرُ مَا وَعَدَ مَنْ جَرَى مِثْلَ ثَوَابِهِ مِنْ اسْتِحْقَاقِكَ إِيَّاهُ بِالْفِعْلِ، «الثَّالِثَةُ» ذِكْرُ كَثْرَةِ تَفَقُّدِهِ فِي أَمْرِ دِينِكَ وَدُنْيَاكَ فِي الْحَالِ مِنْ غَيْرِ اسْتِحْقَاقٍ وَلَا سُؤَالٍ «الرَّابِعَةُ» ذِكْرُ سَعَةِ رَحْمَتِهِ تَعَالَى ٠ وَأَمَّا مَا يُسْتَعَارُ بِهِ عَلَيْهِ ذِكْرُ أَفْعَالِهِ سُبْحَانَهُ فِي الْعَفْوِ مِثْلَ مَا فَعَلَ بِسَحَرَةِ فِرْعَوْنَ وَأَصْحَابِ الْكَهْفِ وَذِكْرُ أَقْوَالِهِ سُبْحَانَهُ فِي آيَاتِ التَّرْغِيبِ مِثْلَ قَوْلِهِ «وَهُوَ الَّذِي

يقبل التوبة

ع ٢ ى

يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُوا عَنِ السَّيِّئَاتِ » وَقَوْلِهِ « وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ » وَقَوْلِهِ « لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ » وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ التَّرْغِيبِ ○ اللَّهُمَّ يَا غَفُورُ يَا رَحِيمُ اغْفِرْ لَنَا جَمِيعَ ذُنُوبِنَا بِبَرَكَةِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

انتهى ما قصدناه من تأليف علوم المعاملة التي هي التوبة والعفة والتصوف بعون الله وحسن توفيقه ، الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

الحمد لله رب العالمين

تم الكتاب بحمد الله وحسن توفيقه وعونه ، وكان الفراغ من نسخه يوم الثلاثاء ثالث شهر رمضان المعظم سنة ثلاث وثلاثين وألف من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة وأتم التحية

فهرست كتاب علوم المعاملة

	رقم صفحة
القسم الأول -١-	
باب ما يجب في حق مولانا جل وعز.	٢
باب ما يستحيل في حق مولانا جل وعز.	٣
باب ما يجوز في حق مولانا جل وعز.	٣
باب ما يجب في حق الرسل عليهم الصلاة والسلام	٣
باب ما يستحيل في حق الرسل عليهم الصلاة والسلام.	٣
باب ما يجوز في حق الرسل عليهم الصلاة والسلام.	٣
باب الدليل على ما يجب في حق مولانا جل وعز وما يستحيل وما يجوز.	٤
باب الدليل على ما يجب في حق الرسل عليهم الصلاة والسلام وما يستحيل وما يجوز.	٥
القسم الثاني. -٧-	
باب في الطهارة	٨

	صفحة رقمها
-٨- فصل في حكم طاهر	
فصل في وجوب إزالة النجاسة عن ثوب المصلي وبدنه ومكانه.	٩
فصل يعفى عن يسير الدم مطلقا.	—
باب فرائض الوضوء وسننه ونواقضه	—
فصل في ستر العورة.	١٠
فصل في صفة الوضوء.	١١
فصل في نواقض الوضوء.	١٣
باب فرائض الغسل وسننه وصفته.	١٤
فصل في ستر الغسل.	—
فصل في صفة الغسل.	١٥
باب فرائض التيمم وسننه وصفته.	—
فصل: ستر التيمم.	١٦
فصل في صفة التيمم	—